الخدمات المكتبية للنساء فى المملكة العربية السعودية
دراسة مسحية تقويمية

د. هدى محمد باطويل
أستاذ المكتبات والمعلومات المساعد
جامعة الملك عبد العزيز

تمهيد :

تشارك المرأة الرجل فى بناء صرح الحضارة الإنسانية من خلال علمها وعملها فى مختلف المجالات ، ولقد بزغ منهن العديد من العلماء فى مختلف فروع المعرفة والأدب والتربية وعلم النفس والفن والعلوم التطبيقية والبحتة والاجتماعية ، إضافة إلى الدراسات الدينية .

كما تمكنت المرأة من خوض معترك الحياة فشاركت الرجل الوظائف والمناصب حتى وصلت إلى أرفع مراكز القيادة والرئاسة فى بعض الدول الديموقراطية .

ونظراً لأن المرأة تحظى باهتمام العالم – ليس فقط لكونها تمثل نصف المجتمع وإنما أيضاً لما تمتلك من قوة وطاقة ذاتية مؤثرة – فقد خصصت منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٧٥ م عاماً للمرأة[١] .

وإذا ما تحدثنا عن المرأة فى العالم الإسلامى، نجد أنها تحتل مكانة عظيمة لم تحظ بها غيرها من النساء فى أى حضارة إنسانية أخرى ، ولقد أقر لها الإسلام العديد من الحقوق، ومن ذلك حق العمل وطلب العلم[٢] . ويكفى هذا الإشارة إلى أن الرسول ﷺ أوجب على نسائه أمهات المؤمنين تلاوة القرآن ومعرفة العلم الشرعى ليكن معلمات الأجيال المسلمة .. فكانت السيدة عائشة رضي الله عنها علماً من أعلام المسلمين ، حتى قال عروة بن الزبير عنها «ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر عن عائشة»[٣] . ولقد برزت الكثيرات من الصحابيات فى صدر الإسلام فى الفقه ورواية الحديث ، وأيضاً فى الشعر والأدب والتاريخ ، حيث ورد فى طبقات ابن سعد أكثر من سبعمائة امرأة

(١) شذى سلمان الأركزللى . المرأة المسلمة فى مواجهة التحديات المعاصرة – عمان : روائع مجدلاوى ١٩٩٧ م ، ص ٥ .
(٢) إبراهيم مبارك الجوير . عمل المرأة فى المنزل وخارجه – الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ٧٢ .
(٣) آمنه فتنت مسكيه بر . واقع المرأة الحضارى فى ظل الإسلام – بيروت : الشركة العالمية للكتاب ، ١٩٩٦ م ، ص ١٤٧ .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

يروين الحديث عن الرسول ﷺ[1] . ومع الفتوحات الإسلامية انتشرت الكتاتيب فى عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، وذلك فى المشرق والمغرب الإسلامى ، حيث كان يتعلم فيها أطفال المسلمين من البنين والبنات .

وفى تاريخنا المعاصر وبتأسيس المملكة العربية السعودية بزغ فجر جديد ، حيث أولت حكومة المملكة اهتمامها بالتعليم الذى لم يقتصر على الرجال فحسب بل شمل النساء أيضاً .

ويكفى أن نشير هنا إلى أن نسبة الأمية قد تناقصت بشكل ملحوظ حيث كانت ٦٦,٢ ٪ فى عام ١٣٩٤ هـ انخفضت إلى ٢٨,٤٤ ٪ فى عام ١٤١٣ هـ[2] .

تعليم المرأة فى المملكة العربية السعودية :

تشير الإحصائيات إلى أن نسبة عدد الإناث السعوديات إلى إجمالى عدد سكان المملكة من السعوديين البالغ عددهم (١٥,٧) مليون هو ٤٩,٥١ ٪[3] مما يؤكد على أن المرأة نصف المجتمع ولابد من توجيه الاهتمام والرعاية التعليمية والثقافية إلى هذه الفئة ، بما يجعلها قادرة على الإسهام فى رقى هذا المجتمع وتطوره . لقد وجه جلالة المغفور له الملك عبد العزيز اهتمامه إلى تعليم المرأة حيث قامت الدولة بتشجيع إنشاء المدارس الأهلية للبنات والكتاتيب الموجودة فى كل من مدن الحجاز ونجد والمناطق الشرقية والشمالية والجنوبية والتى كان يزيد عددها على (٢٠٠) كتاباً بالإضافة إلى افتتاح أكثر من (١٧) مدرسة أهلية .

وعندما أصبح تعليم الفتاة مطلباً أساسياً فى المجتمع رأت الدولة أن الوقت قد حان لإفساح المجال أمام الفتاة السعودية كى تنهل من ينابيع العلم والمعرفة .

صدر فى يوم الخميس ٢٠ ربيع الثانى من عام ١٣٧٩ هـ الموافق ١٩٥٩/١٠/٢٢ م خطاباً ملكياً كريماً يأذن بفتح مدارس البنات الحكومية وفق ضوابط معينة تحت إشراف جهاز رسمى يضع الخطط ويرسم المنهاج الذى تسير عليه هذه المدارس ويتولى الإشراف على النواحى الفنية والإدارية إلى جانب إشرافه على المدارس الأهلية وتوجيهها ورعايتها[4] .

ولم تهتم الرئاسة العامة لتعليم البنات بالناحية التعليمية فحسب ، بل وجهت رعايتها واهتمامها إلى المكتبات المدرسية كذلك لقناعتها بأن المكتبة المدرسية من أهم الركائز الأساسية للعملية التعليمية[5] .

(١) ابن سعد ، أبو عبد الله محمد ، الطبقات الكبرى – المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ ٨ مج ،

(٢) وزارة التخطيط – مصلحة الإحصاءات العامة ، النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن فى المملكة العربية السعودية ١٤١٣-١٩٩٢ م – الرياض : الوزارة ، ١٩٩٢ م ، ص ٢١ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٩ ، ٢٥ .

(٤) منصور بن عبد العزيز الرشيد ، مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً ١٣٨٠-١٤١٨ هـ / ١٤١٩ هـ ، تأليف منصور بن عبد العزيز الرشيد ، إبراهيم بن حمد ال الشيخ – الرياض : الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ١٤١٩ هـ ، ص ١٧ .

(٥) سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية ، الرياض : وزارة المعارف ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

وخطت الرئاسة خطوة أخرى مهمة عندما أصدرت قراراً بإدخال مادة «المكتبة» فى خطة ومناهج الدراسة للمرحلة الثانوية ومعاهد المعلمات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم الثانوية اعتباراً من السنة الدراسية ١٤١٤ هـ .

وفى ١٤١٤/٣/١ هـ استحدثت الإدارة العامة للمكتبات وصارت تابعة للوكالة المساعدة للشؤون المدرسية والمكتبات ، وقامت منذ إنشائها بتنظيم العمل للاستفادة من المكتبات والإشراف عليها وتنظيمها ، ومن أهم تلك الإنجازات : «دراسة فتح مكتبة نسائية مسائية تابعة لمكاتب التوجيه التربوى بإدارات التعليم»[١] .

أما التعليم الجامعى فقد تأسست أول كلية تربية للبنات عام ١٣٩٠ هـ بمدينة الرياض ، ومن ثم تبعها إنشاء الكليات فى بقية مدن المملكة[٢] حتى وصل عددها إلى عام ١٤١٩/١٤١٨ إلى (٢٩) كلية .

وفى عام ١٣٩٧/٩٦ هـ افتتحت الدراسات العليا فى كليات البنات وجاء الاهتمام بالبحث العلمى عن طريق إحداث مجموعة من الإدارات المساندة لتسهم فى تطويره ، لعل من أهمها : عمادة شؤون المكتبات التى تتولى الإشراف الفنى والإدارى على شؤون المكتبات بكليات البنات ، وتعمل على توفير مستلزماتها من أوعية المعلومات «المصادر والمراجع والحواسب الآلية ووسائل الإيضاح» وكذلك لتأمين الأثاث والأجهزة المكتبية التى تساعد على توفير المادة العلمية للأبحاث العلمية التى يقوم بها أعضاء هيئة التدريس وطالبات الدراسات العليا[٣] .

وإلى جانب الدور الرئيسى الذى تلعبه الرئاسة العامة لتعليم البنات فى تقديم التعليم الجامعى للمرأة من خلال كلياتها ومعاهدها العليا تأتى وزارة التعليم العالى لتقدم التخصصات الجامعية المختلفة للبنات من خلال جامعاته فى المملكة . حيث تعمل تلك الجامعات على تقديم بعض تخصصاتها للطالبات فى مبان مستقلة وبهيئات تدريس نسائية . وتحصل الفتاة بعد تخرجها على درجة البكالوريوس سواء فى التخصصات الأدبية أو التربوية أو العلمية مما يؤهلها لدخول سوق العمل بأحد المجالات المفتوحة للمرأة كالتدريس أو الإدارة أو الطب أو التمريض[٤] .

وقد بينت الدراسات التى أجريت عن دوافع خروج المرأة السعودية إلى ميدان العمل على أن التحصيل الدراسى والحصول على مستويات تعليمية عالية يمكن أن يساهم فى خروج المرأة للعمل ومشاركة الرجل فى تطوير وتقدم ورقى المجتمع .

وقد أجريت عدة دراسات عن عمل المرأة ودورها فى التنمية فى المملكة العربية السعودية وكلها تؤكد على أن للمرأة دوراً واضحاً تسهم به

---

(١) منصور بن عبد العزيز الرشيد ، مصدر سابق ، ص ص ٨١٩-٨٢٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٨٨٥ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٩٦٦ .

(٤) فوزية بكر البكر ، المرأة السعودية والتعليم : دراسة تاريخية لتعليم المرأة فى المملكة العربية السعودية – ط ٢ – الرياض : الإعلامية للنشر ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٤ .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

فى تنمية المجتمع ، كما أثبتت المرأة السعودية كفاءتها وقدرتها على تحمل المسئوليات المناطة بها فى مجال العمل[1] .

اولاً : مشكلة الدراسة :

لقد أولت حكومة المملكة العربية السعودية تعليم وثقافة المرأة السعودية الاهتمام الكبير والرعاية المستمرة ، فلم تقتصر على توفير التعليم النظامى لها سواء من خلال مدارس التعليم العام أو من خلال مؤسسات التعليم العالى بتخصصاته المختلفة بل عملت على مساندة وتدعيم هذا التعليم بالمكتبات المدرسية والأكاديمية بما يحقق لها الارتقاء بالمستوى التعليمى والثقافى من ناحية وبما يجعلها قادرة على أداء واجباتها الدراسية والوفاء بمسئولياتها البحثية من ناحية أخرى .

ولم تكتف الجهات المسئولة بتوفير المؤسسات التعليمية للمرأة التى تنهى مهمتها التعليمية والثقافية بانتهاء المرحلة التعليمية وإنما فطنت إلى أهمية التعليم المستمر وعملت على توفير روافد ثقافية أخرى تتمثل فى المكتبات العامة التى انتشرت فى جميع أرجاء المملكة . وعلى الرغم من كثرة هذه المكتبات فى المملكة العربية السعودية سواء الذى يتبع منها وزارة المعارف أو تلك التى تتبع مؤسسات أخرى حكومية أو غير حكومية ، إلا أنها لا تقدم جميعها خدمات مكتبية للنساء .

لقد توصلت الباحثة إلى أن هناك عشرة مكتبات فقط تقدم خدمات مكتبية لهذا القطاع الهام من المجتمع . وحيث أن ثقافة المرأة السعودية من القضايا الهامة التى اهتمت بها حكومة المملكة فإن الباحثة ترى أن موضوع الخدمات المكتبية للنساء لهو من الموضوعات الهامة والجديرة بالبحث والدراسة للتعرف على طبيعة الخدمات المكتبية المقدمة للنساء وهل هى كافية وعلى المستوى الملائم لاحتياجاتهن وتخصصاتهن المختلفة التى من شأنها أن تحقق الأهداف التى رسمتها الدولة لهذه الفئة الهامة والتى تمثل نصف المجتمع ؟ .

ثانياً : مكتبات الدراسة :

تعتبر المكتبات دليلاً هاماً على تطور المجتمع وأخذه بأسباب التقدم والرقى . فالمكتبات بكافة أنواعها تمثل مصدراً فاعلاً لتغذية الفرد ثقافياً وعلمياً عن طريق القراءة والبحث .

والمكتبة العامة بأهدافها الأربع التثقيفية والتعليمية والتربوية والإعلامية تسعى إلى خدمة المجتمع بمختلف فئاته وقطاعاته ومستوياته العلمية .

هذا وقد حظيت الخدمات المكتبية النسائية فى المملكة العربية السعودية – فى الآونة الأخيرة – بالاهتمام الملحوظ فظهرت عدة مكتبات نسائية تهتم بهذه الشريحة الهامة فى المجتمع وتتيح مواردها وخدماتها لهن . ومن خلال البحث والتقصى وضعت الباحثة يدها على عشرة مكتبات فى المملكة العربية السعودية تقدم خدمات المعلومات للنساء وهى التى أخضعتها للدراسة الميدانية وسوف تعطى الباحثة نبذة موجزة عن كل مكتبة منها فيما يلى :

(١) إبراهيم الجوير ، مصدر سابق ، ص ٤٦-٤٩ .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

١ - مكتبة الجمعية الخيرية الصالحية بعنيزة :

بدأت المكتبة النسائية تؤدى رسالتها منذ انشائها عام ١٣٧٦ هـ وانضمت إلى الجمعية عام ١٤٠٦ هـ ، وهى الأولى فى منطقة القصيم ، والهدف من إنشائها توفير خدمة ثقافية للمجتمع النسائى بالمنطقة بالإضافة إلى تخصيص مبنى مستقل تبرع به ورثة الشيخ عبد الله بن سليمان - رحمه الله - متوفر فيه الكتب والنشرات خدمة للدارسات والباحثات وطالبات الكليات[١] .

وتضم المكتبة ما يقرب من ١٨,٠٠٠ عنوان فى مختلف فنون العلوم والمعرفة ، كذلك تشتمل على الدوريات والنشرات والمراجع والتى كان لها أثر جيد فى تسهيل عمل الأبحاث خصوصاً من طالبات كليات التربية للبنات بالمنطقة وأقسام البنات فى الكليات الأخرى بفرعى جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية[٢] .

وتضم المكتبة فصولاً تعليمية للتقوية فى المناهج العامة لمرحلتى المتوسطة والثانوية ومعامل لعلوم الحاسب الآلى واللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم وعلوم اللغة العربية مع التركيز على علوم القرآن حفظاً وتلاوة وتجويداً ... وأقيم خلالها العديد من دورات التدريب والتوعية الصحية والاجتماعية ... كما تتضمن معرضاً خاصاً ودائماً لكتاب الطفل والأسرة .

وقد أدرج فى خطة مشروع توسعة المكتبة وتطوير خدماتها وأقسامها وربطها بالحاسب الآلى ضمن برنامج مركز صالح بن صالح لربط ٢٠-٢٤ مكتبة عامة بالمنطقة فيما بينها بمراكز المعلومات فى المملكة والعالم ، وتوسعة معرض الكتاب الدائم ومضاعفة معامل اللغة الإنجليزية والحاسب الآلى لمواجهة الإقبال على الالتحاق بدورات هذين القسمين خاصة بعد اعتماد للحاسب فى مدارس تعليم البنات وخاصة العاملات للتزود بما يساعدهن على استخدامه فى العمل أو فى المنازل ونشر هذه التقنية الحديثة[٣] .

٢ - المكتبة الاقتصادية : بالغرفة التجارية والصناعية بجدة :

يرجع تأسيس الغرفة التجارية الصناعية بجدة إلى زمن العثمانيين حيث كانت غرفة تجارية فقط، وفى عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - كانت هناك حاجة ملحة لقيام غرفة تجارية صناعية بجدة لأنها الميناء الرئيسى فى البلاد وبوابة الحرمين الشريفين فصدر الأمر السامى بتأسيس الغرفة عام ١٣٦٥ هـ ، وأصبح على عاتق الغرفة مساعدة الحكومة على تنمية القطاعات الخاصة وتبليغ مرئيات وتوجهات الحكومة بالنسبة للقطاعين التجارى والصناعى[٤] .

---

(١) خطاب مرسل للباحثة من نوال عبد الله الحميدى مديرة الفرع النسائى بالجمعية الخيرية الصالحية بعنيزة بتاريخ ١٤٢٢/٨/٢٢ هـ .

(٢) الجمعية الخيرية الصالحية فى عنيزة خلال عشر سنوات : المنهج والوسائل - عنيزة : الجمعية ، ١٤١٧ هـ ، ص ٥٩-٦١.

(٣) نفس المصدر ، ص ١١٤ .

(٤) خالد عبد الحق مندورة ، غرفة جدة : قصة وتاريخ - خالد مندورة ، عثمان باصقر - ط ٣ ، جدة : الغرفة التجارية الصناعية ، ١٩٨٩ م ، ص ٢٦ .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)